بسم الله - مكة المباركة - ١٤٢٦/٧/١٠

(دولة الرئيس الميقاتي يضرب مثلا)

١) في إحدى زياراتي للبنان طلب مني بعض الإخوة السلفيين زيارة رئيس وزرائها الأستاذ نجيب الميقاتي لأنه يتميز بميزة نادرة: أنه يعطي السلفيين - مثل أي طائفة أخرى حقها منه. والسلفيون عادة لا يهتم بهم السياسيون لأنهم لا يطعمون في تصويتهم لهم ولا يخشون من تصويتهم لغيرهم، وفي المقابل لا يهتم السلفيون بالسياسة المصرية ولا بالسياسيين اكتفاءً بالسياسة الشرعية من الكتاب والسنة واكتفاءً بفقه الفقراء في الدين من السياسيين الشرعيين من الصحابة وبايعهم بإحسان رضي الله عنهم وأرضاهم، فهم (الموقعون عن رب العالمين) بعد النبي صلى الله عليه وسلم، كما وصفهم ابن القيم رحمه الله وأثابه.

٢) واعتذرت بعذر في عن لقاء الرؤساء والأمراء والمشايخ وكبار الموظفين بحجة انشغالهم بما ولاهم الله فلا أضيع وقتهم.

وطلبت دعتني وزارة الإعلام اللبنانية لزيارة مرجان صلاتها قبل بضع سنوات استجبت للدعوة الكريمة، وطلبت مقابلة بعض صغار الموظفين بدلاً من كبارهم، والسكن في أحد بيوت الطلبة بدلاً من الفنادق الكبيرة، والطعام الشعبي بدلاً من الأكل الفرنجي، وأن يعفوني من زيارة مرجان صلاتها لأني تعودت النوم بعد صلاة العشاء (في رمضان وغيره).

وصدق الله أهل عمان بحسن الخلق كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم «لو أن أهل عمان أتيت ما ضربوك ولا سبوك» رواه مسلم.

وكتبت مقالاً أشيد لهم بذلك وكتب عبر خطأ مثلم بعد سبوعين:

٢) ونجيب الميقاتي يذكرني بما وصف الله به الملك طالوت: زاده

الله بسطة في الخلق والخُلُق، ولا يمكن أن يقال عنه ما قيل عن طالوت: ﴿لم يؤت سعة من المال﴾، فهو من أكثر العرب (بل الناس) مالاً. فجمع الله له التميز في الخُلُق والجسم والمال، وفي السياسة والإدارة التي تؤتي كلّ ذي حقٍّ حقّه على كثرة الطوائف اللبنانيّة التي تطالب بحقّها، وتطلب منع الحقوق عن غيرها، والله قد أعطى الحق لكلّ عباده: ﴿كلاًّ نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً﴾، وأمر بأداء الحقوق إلى أهلها والحكم بالعدل: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾، وحثّ عباده المؤمنين على العدل في معاملة العدوّ: ﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ ونهى عن الاعتداء على العدوّ ولو أنّه قد صدّهم عن المسجد الحرام: ﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾. ولم ينه الله المؤمنين عن معاملة غير المسلمين بالبرّ والعدل: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحبّ المقسطين﴾، ونهى عن مجادلة النصارى بغير الحسنى (فكيف بمن ينتمي إلى الإسلام): ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم﴾ قال الله تعالى عنهم في آية أخرى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾، أي: لا تزد على المثل، واختار الرسول صلى الله عليه وسلم وفق وحي الله له: العفو عمّن قاتلوه وأخرجوه من المسجد الحرام فعفى عنهم يوم فتح مكة إلا النفر الذين استمرّ في الاعتداء.

٤) وكما أحببت زيارة عمان مرة ثانية لما رأيته من تميزها بحسن الخلق أهلاً أحببت زيارة رئيس وزراء لبنان نجيب الميقاتي لما سمعته عنه من تميز الله بحسن الخُلُق وهو خير ما ميّز الله به عبده المسلم.

٥) ورأيت فيه خيراً مما سمعت عنه من حُسن الخُلق والكرم بوفرة ونفسٍ وتحمّل ضيف لم يتعوّد زيارة مثله (ولا من دونه في الوظيفة والوجاهة وسموّ المنزلة الاجتماعية والاقتصادية) جاء لغير حاجة إلا لمجرد الزيارة. والزيارات لرئيس الوزراء فمن دونه في وقت العمل ومكانه عادة سيئة تعوق العامل والعمل، والأولى به عدم قبولها.

٦) ودخلت مكتبه في الرئاسة وكعادتي بدأت بالسلام على من يقف على اليمين حتى وصلت إليه فأجلسني مصر واثنين من الإخوة السلفيين في ركن من غرفة مكتبه لا على مكتبه. وقدمت له كتابين لي عن سيرتي في الدعوة إلى الله وفي سفري عامة فأصر على أن أكتب له إهداء مني إليه على كلٍّ منهما.

وكنت ألبس كعادتي ثيابا متواضعة (وفي نظر اللبنانيين العاديين أكثر ضعة) فتصدق عليّ أحد المصلين في المسجد بألف ليرة - ريالين ونصف - ويعدها بأسبوع أو اسبوعين تصدق عليّ آخر بمثلها (لا جمعهما الله أجر النية ولا العمل) واستوقفني مرة أمريكي نزل في نيويورك ليسألني: هل أنا قسيس من طائفة Jesuit؟ فقلت له: لا، أنا مسلم، وسألته: لم ظننتني من هذه الطائفة بالذات؟ فقال: لتواضع ملبسك ولو قال: لتركيزك على التربية وتضمنها حسن الخُلق فلعله صدق؛ فقد درّست التربية ضمن دراستي في كلية الشريعة بمكة المباركة أربع سنوات قبل ٦٠ سنة ثم في أمريكا ثلاث سنوات قبل ٤٥ سنة وعملت على إدارة التعليم المصري نحو ربع قرن وإدارة التعليم الديني (الدعوة إلى الله على منهج النبوة) من أول القرن (١٥) حتى اليوم. والتربية على الدين والخُلق من أهداف الجزويت المعلنة ولهم دينهم ولي ديني. وزرت الأستاذ/ نجيب الميقاتي في منزله العامر أثناء تكليفه بالرئاسة ثم بعد تركه العمل، فوجدته كما عرفته مضيفاً كريماً لا يقيس الناس

بلباسهم ولا بوظائفهم ولا بأموالهم ولا بجاههم وإنما يقيسهم بأخلاقه
فيهامهم بما تمليه عليه أخلاقه الكريمة، ويرزقنا أعلى الله مقامه في الدنيا
وأرجوا الله أن يصلي مقامه في الآخرة ومن يسّر لي معرفته وزيارته.
٧) واعتمرت في رمضان كعادتي كل سنة (تقبل الله منه) وكنا نود اجتماعه
بأكبر عدد من الشيوخ السلفيين فقضى الله لي ولهم أن نكون ثلاثة:
نجيب الطيقاني ود. عبد المحسن بن عبد الله بن محمد آل الشيخ رئيس المجلس
البلدي في مكة والأستاذ بجامعة أم القرى قبل ذلك وكهوس (...).
اتصل الأستاذ نجيب بعد وصولهم مكة يا بني يا سر لأني لم ألحق
بعصر الجوال، وربما خشي أن يتأخر وصول رسالته إليّ فاتصل بي
على هاتفي الثابت، وسعدني الشيخ د. عبد المحسن على ضعفي ومرضي
فاجتمعنا في جناح فخامة الرئيس بقصر المؤتمرات وقضينا معه وقتاً طيباً
ومرافقيه الكرام في بيان الهدي السلفي، وأخرجنا بمبادرة التجاوز
في إكرامنا الحدّ الذي تعودناه منّا أولنا أكرمهم الله بطاعته ورضاه.
٨) وزرت لبنان فاتصل الأستاذ نجيب يا بني يا سر فيسّر الله لي ما اتفقت
واقترحت أن يكون اللقاء بعد عودته من الحج (وهو يحجّ كل عام)، ولكن قضى
الله لي العودة إلى مكة قبل عودته إلى لبنان، وكنت راغباً في زيارته
لهذه المرّة في مكان إقامتي في ضواحي بيروت تكملة لفضله وتواضعه،
ولتكون خاتمة طيبة لزياراتي للبنان التي لا أحصي لها عدداً فقد
جعلتها منذ عام ١٣٧٤ هـ المحطة الأخيرة قبل المملكة المباركة سواء
كنت قادماً من الشرق أو من الغرب، وقد ميّزها الله بجوّها وطقسها،
وبأهلها فوق كل اعتبار، ولو لم يكن فيها غير نجيب الطيقاني لكفاها
فضلاً، وفي الطائرة احتجت للتزود بالركسبين، فسابق الشاب
من الشباب اللبناني لم أرهما قبل تلك الليلة تسابقا ابني ليتزويدي
به وألزماني الهضيفين بنقلنا إلى الدرجة الأولى رغم الحاحي بعدم، أثابهم الله